

## دمية القصر

وكانَّ قَوْلَانِجَ الذِّذَالَةِ مَسَّهٌ ... فاستفَّ من إهْلِيلِجِ الأدبارِ .  
وله :

إذا ما عقدنا مِذَّةً عندَ جاحِدٍ ... فلم نَرَهُ إِلَّا حَرُونَاً عنِ الشُّكْرِ .  
رجَعْنَا فعقَّ بِنَا الجميلَ بضِدِّهِ ... وقلنا له : ها فالقَ عاقبةَ الكُفْرِ .  
وله في صفة المِسْرَجَةِ :

ناطِرَةٌ من شَفَتَيْهَا بها ... قد أبصرتُ عيني ولن تُبصرَ .  
إنَّ يسقي الكأسَ نديمي أَنَمٌ ... وهذه إن تَسْقِيهَا تَسهرَ .  
وله :

أبى عزمةَ السُّلْوانِ قلبُ متيِّمٍ ... يمُدُّ التَّسْلِي عِشْقَهُ بِمُرودِ .  
جليدٌ إذا حَرَّ الحديدُ أصابَهُ ... وليس على حَرِّ الهوى بجليدِ .  
فلا تَعذِلَا قوماً لهمْ عندَ عِشْقِهِمْ ... عزائمٌ صَعَوْا في قلوبِ أُسودِ .  
وله :

لَعَنَ اِبْنُ مُبْدِعِ التَّفخِيذِ ... قد أتى لا أتى بغير لذيذِ .  
أيُّ طَيِّبٍ ولذَّةٍ لَخَلِيعِ ... شَرِبَ الماءَ شهوةً للنبِيذِ .  
وله :

دَعَتْنِي الرُّبَا من بُعْدٍ فقلتُ لها ... لا شُجَّجَتْ في محطِّ الصَّيْمِ أوتادي .  
كُفِّتِي فما لكِ عندي غيرُ مُلْجَمَةٍ ... تختال ما بين إصداري وإبرادي .  
إن لو أرْعُكُ بخيلِ الصُّبْحِ موقرةً ... أُسْداً مُعْبِأَةً في نسجِ زَرَّادِ .  
فلا لقيتُ أخِلاءَ بأرضكُ لي ... ولا تسميَ بغير اليُتمِ أولادي .  
وله :

تَأْتِي تَعْدُرُنِي العُلا ... والكأسُ تمرَحُ في يدي .  
والحربُ لن تضربُ بنا ... خَيْشومَ نَقَعِ أربَدِ .  
ورؤوسُ أعدائي جُنُودُ ... لم تَطِرْ بِمُهْنَدِ .  
وَيَلْمُ دهرٍ لا يَسْلُ ... لَمَنِي لَطَعِنِ أجردِ .  
قَلِقتُ بنا أيامُهُ ... فكأزنا في مِرْوَ دِ .  
أرجو غداً وأقول عل ... لَ غداً ومَن لي بالغَدِ .  
ابنه أبو الشرفِ عمادُ .

اجتاز بناحيتي فاعتدتُ به واغتبطتُ واستكركتُهُ فارتبطت ووجدتُهُ شاباً أورثتُهُ  
الفضائل آباؤه ودلّ عليهم سيماؤه لولا سوءُ خُلُقٍ ربما قمصتُ به نَزَواته وشيطانِ سوءٍ  
ربما استهوته نَزَعاتُهُ . وقد قرأتُ في رسائل أبي الفضل البديع الهَمَذاني : " للشيطان  
نزغات وللشبان نَزَقاتُ ولكنَّ يَرَبَعون إذا جاء الأربعون " .

وهذا الفاضل اطَّلَع شرفَ الأربعين وهو كالمُهر الأرنِ قَمَّاصٍ وعلى إيقاع الزِّقِّ رَقَّاصٍ  
 . ولأدبِ أولادي حَولين كاملين ولكنَّ لم يتَّمَّ الإضاعة ألا لمن أراد أن يتَّمَّ الرضاعة .  
فأصبحتُ يوماً فإذا هو قد عرَّى جَنابي من نفسه كدأبه في سياحته ومُغافصة وثُبتته من عند  
كلِّ كريم أناخَ بساحته . وله شعر ليس كشعر أبيه ولكنَّ النسب الكريم العريق قد أسأر  
أثراً فيه وذلك كقوله : .

ألا عَلَّـ العُلا تُمسي فَرِيسي ... أنا الصِّرغامُ والأقلامُ خِيسي .  
وبالهِنديِّ ما أهدى ابنُ هِنْدُو ... وضربُ الهام في يومٍ عبوسٍ .  
وما في مُنتدى الفِتيانِ مِثْلِي ... ولا في مُلتقى الشُّجعان لي سِبي .  
وكفَّي بالرماح السُّمرِ أُولى ... ولكنَّ قد عداني اليومَ بُوَسي .  
ولا طَرفُ لديِّ ولا حُسامُ ... ولا آلاتُ أبناء الخميس .

فإنَّ أَعَنَ اغتربتُ إلى كرامٍ ... حُماة حقائقٍ في الروح شُوسٍ .  
وموتي في الوغى بالسيفِ أشهى ... إليَّ من المُدَام الخنْدَرِيس .  
لأنِّي لا أرى للمرءِ بُدًّا ... من الموتِ الموكِّلِ بالنِّفوسِ .  
وأنشدني لنفسه : .

أرومُ المعالي مرَّةَ بعدَ مرَّةٍ ... وأجعلُ عِرضي عُرضَةً للشدائدِ .  
وأجعلُ عَزَمِي فيه رائدَ هِمَّتِي ... وعَزَمُ الفتى في أمره خيرُ رائدٍ .  
فإما أصدِّ مجداً وإما يَصيدُني ... مُريحُ حِمَامٍ صائدٌ كلِّ صائدٍ .  
وأنشدني أيضاً لنفسه : .

ألا كلُّ شَيْءٍ فيه للروحِ راحةٌ ... تركتُ لكم حتى الرياحين والراحا .  
وحتى صَباحاً كالمصباحِ في الدُّجى ... وحتى صَبوحاً حينَ أُصبحُ مُرتاحا